كلمتي وكلمتها

طالعتنا حضرة الكاتبة الاديبة الالمعية ماري عريضه بعدد السائح الكبير بمقالة ولو انّنا لا نعرفها وهي كما قالت « امامنا وبيننا وفينا ومنا »

عرفتنا بزهرة مخنوقة بين الاشواك وبجوهرة مطمورة ذات بهاء وسناء · عرفتنا بحمامة وديعة عرفناها وهذا شذاها يعطر الارجاء عرفتنا بام واخت ورفيقة وحبيبة شديدة الاخلاص والوفاء وبكلمة واحدة عرفتنا بالمرأة السورية وبازاء ذلك كانت تخنقنا العبرات والحسرات على تعداد اوصافها ومصيرها

ولكن مهلاً ايتها الكاتبة الاديبة لا يهلع منك الفؤاد ولا يجزع قلبك لهول المطلب فالمرأة السورية وانتِ قلتِ انيسة كالحمل وديعة كالحمام تقية كقطرة الندى شريفة عفيفة ملؤها انعطاف وحنان وماذا ترغبين اكثر من ذلك واية خلال اشرف من هذه الخلال ؟ لا تيأسي ياشفيقتي فالرجل السوري بازائها ليس هو باعمى البصر والبصيرة بهذا المقدار وقد عرف شرف محتدها وشرف منبتها وما هي عليه من حسن الاوصاف وجميل الاخلاق وهو بازائها ايضاً لا يبخل عليها بمقابلتها على حسن الصنيع · والمعاملة الحسنى تدفع حتى الاجهلين الى معرفة الواجبات وتقدير كل ذي قدر قدره فكولي صبورة عزيزتي ولا تدعي مجالاً للشك بحسن نياتك الشريفة فانتِ ولا ريب بقية ما بقي من اثار الامانة والحنو والانعطاف الزوجي والوالدي بازاء هذا الجزء الغربي الذي يسمونه تمدناً فكولي كما انتِ وكما ربيت على عاداتك ولا ترمي ببصرك الى غيرك فانتِ هي المحسودة من ابناء جنسك والمذكورة بالمديح والثناء فلا تأخذ بكِ التصورات والاحلام وتدفعك من سماء عرشك للتشبه بسواكِ حيث تستميلنا هناك العناصر والاهواء وتلعب بعواطفنا التقليدات المعيبة التي كانت وستكون سبباً من اسباب التعاسة والشقاء بهذه الحيوة

المرأة السورية يا عزيزتي ولا ازيدك عنها تعريفاً هي الامانة بعينها ويجب ان تبقى كذلك وقد تجسمت فيها فاصبحت هيكلاً ناطقاً يمثل فيهِ جمال الطبيعة البشرية الكاملة

ليطب منك الفؤاد لدن تعدادي مثل هذه الاوصاف ووضعي المراة السورية في مركزها العالي الرفيع ولنضع نصب اعيننا الامانة ايضاً فانها سورنا الحصين الذي نحتمي بهِ ويقينا شقشقة السنة المتقولين · والامانة وما احلى ذكر الامانة باللسان فانها تفيض عسلاً وهي كلمة تنبعث من القلب فتشرح لصدوراً وتسر خواطر ونقرّ عيونا فالمرأة السورية كانت ويجب ان تبقى مثالاً للامانة والاخلاص وانموذجاً للامهات الغربيات

والامانة وعهدي بك وانتِ القديرة التي لا تجهل مقدماتها ونتائجها حيث المحب ثابت العهد والصديق مقيم علَى الوعد وحيث يكون الشيخ مكرم الجانب والمرء يسعى الى اتمام الفرض وتكملة الواجب

هذه ادوار الامانة وزمان الاخلاص حيث عهد المرأة السورية لا ينقض والتذكار لا يمحى فالرجل بثباته يحب امرأته والمرأة بخضوعها لقرينها وهكذا بحكم العقل والنقل والكتاب

تلك كلمتي بازاء امانة المرأة واخلاصها لرجلها · ازفها بين زفرات وتنهدات ودمعة بين الجفن والقلب وحاجة في النفس التقدم بها الى ذوات الخدور وربات الشعور لكي يقابلن بينها وبين امانة امرأة اليوم حيث لا ثبات علَى العهد ولا وفاء ولا ولاء ولا اخلاص حيث شريك حياة اليوم الحاضر عدو امس الغابر فاين الوفاء واين الامانة واين الاخلاص من قوم زعموا ان المرأة كالرجل بكل موسوعات الكلمة فاكبروها فوق مقامها مقاماً ورفعوا لها شأناً وهمياً وقد راحت ضحية التوسع بالحرية والاقتران

وقد صارت المرأة الغربية مدعاة للتشبه بها والنسج علَى منوالها بالنافع والضار عندنا حيث تبدلت الاحوال وتغيرت الامور فكثرت بيننا حوادث الطلاق

والانفصال واصبحت المرأة لا تعتد بين ... ترابها ... واماثلها ... لها حياة

عفواً سيدتي فقد خرجت بي كتابتي عنها من دائرة الحد المرسوم لي وربما جاوز حده جاوز ضده واستغفر الله ان اسمم القول او اريد بالمريئات تعريضاً او الزام بشقيقتي السورية شيئاً انما هو التصحيح الذي ما يشترى وانمى مما يباع الخالصة لبنات جنسي ابثهن فيه نفثة الغيرة علَى شأن المرأة السورية في هذه الديار الاميركية من ان يحرمه لسان منتقد او تلم بهِ كلمة لائم نحن النساء السوريات يجب علينا الثبات بما عرفنا بهِ من الامانة والاخلاص وان نبقى محط رحال تحقيق الامال بالرغم من تفطرس رجالنا وتجاهل قومنا وبشرعي انهُ اذا كان الخون ونقض العهود ونكران الاباء والجدود من عهود هذه الايام فلنخالفن هذه العادات ولنهزأن بها لنكذب المدعين ونرغم انف المكابرين القائلين

فلا تأمن زمانك قط انثى ولو قالت نزلت من السماء

اجل ولنفخرنّ سيدتي بتلك الامال والاحلام الذهبية فان وقوفنا عند جانب حدودنا وحقوقنا الكافي الى رفع شأننا وتعظيم اسمنا واعلاء شرف كلمتنا ولا نطلبن المزيد لئلا يحسبنا الرجل الخصم الالدود الذي يجب عليه محاربته والتخفيف من خيلائه ولنضع نصب اعيننا ان شرفنا واعلاء كلمتنا قائمان علَى حسن معاملتنا لرجالنا حيث نكافأ منهم احسن المكافأة ولا نلفظن عبارات الظلم والاشمئزاز وانسا . « كما تزعمين » بازاء الواجب الذي هو علينا قد وجدنا للجور وخلقنا للاستعباد ان ذلك لعمري يا عزيزتي مدعاة الى اساءة الظن بنا وبحسن نياتنا وفيه ما فيه من نظر اولي الالباب لان الامانة والاخلاص اذا نُسخ اسمهما من سفر القاموس فلا نسخنّ ذكرهما من اذهاننا وان الوداد والوفاء اذا مُحيا من دفتر الحياة يلزم ان يعود الى فؤاد المرأة الفاضلة اجل فلنكن مثال الامانة حتى في عين الخليل الخائن فبذلك نعود به الى طريق الهدى متمسكاً بندامته ويكون رجوعه الينا كالابن الشاطر عبرة لمن اعتبر

هذه يا سيدتي الفاضلة كلمتي الاخيرة بازاء كلمتك التى لولا تطرفها والتوسع بها لقلت انها أُنزلت اية للمعرفة والحكمة الكاملة التي لا اشك في انهُ سيكون لها مقر ابدي ثابت وتأثير جميل في فؤاد الكثيرات من جنسنا وربما قد لا يروق كلامي هذا في اعين البعض منهن ممن ضربهنّ الله بالتقليد حتى بالمعيب ولكنه هو عذري يشفع بي لانني ما نشرت حرفاً الا وانا مدفوعة بعامل الغيرة علَى شرف المرأة السورية بهذه البلاد الاميركية ·

« جميلة النطون »

بورت ارثور تكساس في ١٠ اذار سنة ١٩١٦

مأثورات

لكل امرء تهذيبان · الاول يأخذه عن الاخرين والثاني يعطيه لنفسه وهذا هو الاهم ·

لا تستطيع ان تعرف مقدار عمل جارك بمقدار رفعة اكمامه عن ساعديه ·

لو كانت الافكار تتصور لكانت اغلبها رسوماً سوداء لا معنى فيها ·

الاختبار احسن معلم لكنهُ يكلف اكثر ·

من لا يعرف نفسه يجهل مقدار الاخرين ·

اشارة الى المتزوجين : لا تلتفت الا لعملك وامرأتك دون عمل الناس ونسائهم

الحياة ملؤها السعادة اذا كنا نسر مع اولئك الفائزين في مضمارها بدلاً من ان نحسدهم على نعمهم ·

اكثر الاحيان يرحب بك صديقك ترحيباً زائداً وربما كان يرحب بمنافسك نفس الترحيب الذي استقبلك به ·